



## أذنٌ واعية

خطب المناسبات

خطبة جمعة

2025-07-25

سورية - دمشق

مسجد عبد الغني النابلسي

ملاحظة : النص تفرغ آلي سيتم إضافة النص بعد التنسيق قريبا

يا ربنا لك الحمد ملء السموات والأرض، وملء ما بينهما، وملء ما شئت من شيء بعد أهل النناء والمجد. أحق ما قال العبد وكلنا لك عبد، لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، عنى كل فقير، وعن كل ذليل، وقوة كل ضعيف، ومفرج كل ملهوف، فكيف تنفقر في غناك؟ وكيف تصل في هداك؟ وكيف تدل في عزك؟ وكيف تضام في سلطانتك؟ وكيف نخشى غيرك. والأمر كله إليك. وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله أرسله رحمة للعالمين بشيرا ونذيرا، ليخرجنا من ظلمات الجهل والوهم إلى أنوار المعرفة والعلم، ومن وحول الشهوات إلى جنات القربات، فجزاه الله عنا خير ما جرى نبيا عن أمته. اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد، وعلى أصحاب سيدنا محمد، وعلى أزواج سيدنا محمد، وعلى ذرية سيدنا محمد وسلم تسليما كثيرا. وبعد. فيا أيها الإخوة الأكارم، الخمر نوعان رئيسيان. خطب في الوعظ. وهذه كثيرة. وخطر في الوعي. وهذه للأسف نادرة. وخطب الوعظ مهمة.

ومطلوبة. تحرق القلوب وتحض على العمل الصالح. وعلى الاستقامة. على منهج الله تعالى. لكنها لا تكفي وحدها. فكم من سلوكيات أراد أصحابها بها خيرا. لكن بسبب ضعف الوعي والادراك. أدت تلك السلوكيات إلى شر مستطير. وأما خطب الوعي فهي قراءة للتاريخ وفهم للواقع واستشراف للمستقبل. فهي تدفع إلى العمل في محصلة الأمر. لكنه العمل عمله الناشئ عن الوعي، وعندما يكون العمل أعمر أثرا وأطول أمدا وأعظم تأثيرا وفعالية وتأثيرا. أيها الإخوة الكرام. لكن خطب الوعي ثقيلة على الفلاس والفكر إلا انه علاج لا بد منه لا سيما في ظروفنا الراهنة. والعلاج كثيرا ما يكون مرا. أيها الإخوة الكرام. لقد مررنا في الأيام الماضية بطورف صعبة في بلدنا. ولقد ظهر على وسائل التواصل والاعلام من الاخطاء الكارثية وحتى ممن يسمون النخب. ولا أحب هذه التسمية. ولكن لتعلموا من اقصد وحتى ممن يسمون النخب الدينية والسياسية والاقتصادية ما لا حصر له من المشكلات. وهذا يدل على ضعف في الوعي العام. وهنا لا أقول ان كل امريء يجب ان يكون واعيا ملما بالاحداث من حوله سياسة ودينا واقتصادا. ولكن هناك خيار اسمه الصمت. ان يصمت الانسان ان تكلم تكلم بإدراك ووعي او فليصمت.

والنبي صلى الله عليه وسلم يقول من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا او فليصمت خيرا. أنت في بحيرة وأنت في بحيرة. اما ان تتكلم خيرا. وهناك خيار اسمه الصمت. وفي الحديث الشريف. من صمت نجا من صمت نجا. نجا من تعلق حق برقبته. نجا من اتهام بريء بتهمة باطلة. نجا من دم. ربما اشتراك وهو لا يدري. نجا من فتنة عظيمة تعلقت برقبته. قال تعالى. إنا لما طغى الماء حملناكم في الجارية لنجعلها لكم تذكرة وتعيها أذن واعية. الأذن الواعية أيها الكرام تسمع وتعقل، ثم تتكلم أو تكتب منشورا على وسائل التواصل، تسمع، تعقل، تنشر، هذه هي الترتيبية، هذا ليست أبدا مباشرة. هذه ليست أبدا واعية. كل انسان يسمع ويتكلم. لا يملك أبدا واعية. يملك أبدا سامعه. ولكنها ليست أبدا واعية. أيها الإخوة الكرام. الأذن الواعية لا تكفي بالسماع بل تصيف إليه العقل، أي فهم المعلومة وربطها بحياتها، أما سماع المعلومة ثم نقلها قبل التحقق منها ووعياها وفهم المراد من نشرها فقد يكون فيه إثم كبير. يقول صلى الله عليه وسلم.

كفى. كفى بالمرء إنما أن يحدث بكل ما سمع بعد الأذن الواعية. يسمع فيحدث بما قالوا لي. منقول. العهد على الناشر. أنا لا علاقة لي ويطن انه يخلي مسؤوليته. انا كتبت بعد المنشور منقول منقول عنه. ومن الناقل؟ وهل هو ثبت؟ وهل هو ثقة؟ أيها الإخوة الكرام. قد سمى المولى جل جلاله من لا يتحققون من الخبر. قال تعالى يا أيها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا، التبين والتثبت. وذلك جل جلاله من يذيعون الخبر دون عقله وفهمه. ومن اعظم ما يعقل به الخبر ان يرد الى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم والى العلماء القادرين على الاستنباط. قال تعالى وإذا جاءهم أمر من الأمان او الخوف في اذاعة اذاعة مباشرة اذاعة بالامل. ولو رده الى عصره الذي تعجزوا به. او قل ما خطاهم الاستراتيجي بالعبارة الحديثة. وقالوا لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في أصحاب السعير. وقالوا لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في أصحاب السعير. اما انه معطل السمع لا يريد ان يسمع. او انه سمع. لكنه لم يعقل. فقط سمع أنه ليست واعية. فاستحق النار. وفي الخاليتين كأنه لم يسمع.

النتائج متشابهة. لو كنت امام انسان. ووجدت على كتفه عرق. أقسم على نفسي. فقلت له يا فلان على كتفك عرق. لم يسمع سمعه ضعيف فما تحرك مشكلة. الحالة الثانية. يا فلان على كتفك عرق سيع. التفت إليه. قال لك شكرا على هذه الملاحظة الجيدة. أنا أشكر لك معروفك معي. هل سمع ما قلته؟ لا والله. لو سمع لاستجاب ولا. انتفض فورا وألقى اللباس من على كتفه. ونجا من العرق ومن لدغته. لكنه لم يسمع. قال تعالى. وقالوا لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في أصحاب السعير. وقال تعالى ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون. لم يستجيبوا. يسمعون فقط ولا استجابة. أيها الإخوة الكرام. لقد شاهدنا جميعا ما حصل. وأصدقكم القول ان من اعظم ما ساءني شخصيا في الحدث انني كنت اذا تابع ما يقوله الناس لا سيما الطبقة المتنفذة. هالتي. هالتي انجراهم نحو الكلام لمجرد الكلام والمسالرة الى نقل الاخبار على صفحاتهم والمشاركة الى تلبية طلبات الجمهور. فبدلا من ان يقودوا الناس بصوت الحكمة والتعقل اصحت الناس تقودهم الى العواطف والى رداد الفعل الخبزية. الفاسدة اذ تتعالى اذ تفقهه بالنسبة وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم وتحسنونه هينا وهو عند الله عظيم.

أيها الإخوة الكرام. ما يجري في بلدنا اليوم لا يقرأ اليوم لا يفهمه الناس. معظم الحكومات، لا سيما المستبدة منها، تقوم على ايديولوجيا او فكر معين، وتدعي انها تصحي من اجل هذا الفكر وتتقابل من اجله. ليكون ذلك مبررا لاستمرار وجودها. النظام القائم منذ سنين عام كان يقوم على ايديولوجيا حزب البعث ويرفع شعاراته ويدافع عن مبادئه بزعمه. رغم انه منتحل من كثير من مبادئه وهو اول كافر بها. الوحدة والحريه والرسالة الخالدة. وهو اول الكافرين بها. لكنه يدافع عنها لان وجوده مرتبط بها ويدافع عنها بزعمه. بأن زوالها يعني زوالها. ولقد كان من ضمن فكر هذا الحزب الحرب على الدين. الحرب على الدين بطريقة خبيثة عن طريق حصره في المساجد مع رقابة شديدة، ومنع امتداده الى مفاصل القرار والى الدوائر العامة او حتى الى المجتمع. ومن اجل ذلك حصر التعليم بيده وحده. تعليم الجيل بيده. وأنشأ لكل فئة منظمة الابدائية، طلائع البعث الاعداوي والثانوي، اتحاد شبيبة الثورة الجامعي، التدريب الجامعي. فكل مرحلة هو يتولى تثقيفها بما يريد هو. سوريا الجديدة لا بد ان تتف على ايديولوجيا لا تقوم دولة الا على شانك.

لا يقوم نظام الا على ذلك. وتلك الابدولوجيا لا تحدهم الغرب والصهيانية. لو كانت عميلة تابعة لهم تأتمر بأمرهم. قال تعالى. ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملةهم. فاذا اتبعنا ملتهم رضوا عنا واغرقتنا بالبحر كما يقال. والخبر من الله وحده. ولا تخيفهم ايضا تلك الابدولوجيا لو كانت تدبنا مشوها. لو كانت مدبنة. لكن تدبنا مشوها. وقال ان تخيفهم. وقال ان التنازل عن التواضع. التفت بدوى التجريد في الدين. او التشدد الذي ينفر الناس من الدين. هذه ايضا لا تتفق ان كان هناك تشدد. الأسئلة مكررة في الدين. الدين ليس فيه جهاد، ليس فيه حجاب للمرأة، هو مجرد صلاة في المسجد لا يخيفهم، او كان تدبنا مشوها بطريقة التنفير من الدين. يعني إذا رأيت الصورة النمطية للمتدين رجل قاسي بالطبع جالس يتعامل مع الناس بقسوة أيضا لا تخيفهم، قال تعالى. وإن كادوا ليفتنوك عن الذي أوحينا إليك لتفترى علينا غيره وإذا لاتخذوك خليلا. شوهت الدين اتخذك خليلا، حبيبا، صديقا، عنده مشكلة، معك، عنده مشكلة مع الدين الحق مع الدين المشوه. ما عنده مشكلة الدين المغشوش.

أيها الكرام لا يخيف الغرب ولا يخيف الطغاة. بل يستخدمونه لإحكام السيطرة على الشعوب. من هنا كان ماركس وأنا لا أحب الاستشهاد بهؤلاء على المنابر، ولكنني مضطر هنا. كان ماركس يقول الدين زفرة المخلوق المظلوم. قلب عالم لا قلب له. جميل الكلام. الدين قلب عالم لا قلب له. كما انه روح الاوضاع التي لا روح. ثم يقول بعدها. والدين أقيون. الشعوب محذر. كيف ذلك؟ هو يرى ان الدين يحقق شئين متعارضين. إما ان يكون يعري الناس. يخفف مصابهم والأمهم. أو ان يكون نفسه محذرا للشعوب منها عن المطالبة بحقوقها. نعم أيها الكرام. الدين ليس فيه جهاد، ليس فيه حجاب للمرأة، هو مجرد صلاة في المسجد لا يخيفهم، او كان تدبنا مشوها بطريقة التنفير من الدين. يعني إذا رأيت الصورة النمطية للمتدين رجل قاسي بالطبع جالس يتعامل مع الناس بقسوة أيضا لا تخيفهم، قال تعالى. وإن كادوا ليفتنوك عن الذي أوحينا إليك لتفترى علينا غيره وإذا لاتخذوك خليلا. شوهت الدين اتخذك خليلا، حبيبا، صديقا، عنده مشكلة، معك، عنده مشكلة مع الدين الحق مع الدين المشوه. ما عنده مشكلة الدين المغشوش. ويستخدمه الطغاة لتخدير الشعوب ونهبها عن المطالبة بحقوقها. وتنفير الناس الى الدين. هذا الدين المغشوش. الدين يجمعنا. شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى ان أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه. الدين لا يفرق بين الناس أيها الكرام.

أحداث السويداء الأخيرة ليست نزاعا داخليا فحسب، وإن كانت لا تخلو من ذلك. لا تخلو من ذلك. فالعدو لا يدخل من حدودنا. يحنونا. لكنهم يتسرب كالنمل من عيوبنا. ولكنها حرب. في حقيقتها، يشنها العدو الصهيوني. أنه يستشعر الخطر. وفي ظل هذه الحرب. ليس لنا ترف الخيارات. ما عندنا خيارات. أحسنا أم كرهننا. خيارنا الوحيد أن نقف مع شعبنا ومع دولتنا. وأن نهض. وأن ناصحنا. وأن نسارع بمقايعة ومحاسبة كل الجموع التي تبحث عن لقمة تأكله. بل عن لقمة تطعمها لأطفالها. ليس هناك وقود لتشغيل المستشفيات. المرضى يموتون على المسيرة هذه. هذا هو عدونا. وهذه حربنا علينا. في بعض الأحيان تصل إلى نقطة تشعير معها أن الكلمات اجازرة عن التبعها. وان الصمت اقوالها صمتا. قلنا لأي شيء ذلك يا رسول الله؟ قال لا ملائكة الرحمن باسطة أجنحتها عليها. عليك بالشام خيرة لرسول الله من أرضه يجتبي إليها خيرته من عباده. ولئن غاب عنا ذلك أو بعضه فإنه لا يغيب عن أعدائنا أن نهوضا وصورته لا تعني هلاكه. هما مشروعا انهض وصحونا انتهوا. هم يعون هذه الحكمة. إما نحن أو لا يمكن. الحق يزهق الباطل. يدركون تماما ما معنى أن تعود دمشق لأهلها، وأن تنهض من كبوتها، ويدركون النور الذي سنستشئه الشام إذا أخذت قرارها وأمسكت بزمام أمورها.

سلمت علي. حفظا للحقوق. لهرة الهرة الأولى من الإنسان. في كل يوم تستباح مدينتكم. ابن الدين تهزم احزاني. كل الحقوق مصانة في عرفهم. إلا حقوق امة القران. اني وإن يكن البكاء نقيصة. ايكى لحال في سائر الأزمان. أيها الكرام. عندما نتحدث عن بلاد الشام عموما وفلسطين من بلاد الشام. بل ان بركة بلاد الشام مستمدة من الأقصى الذي باركنا حوله. نتحدث عن دمشق على وجه الخصوص. فأنت نتحدث عن مدينة انتشرت منها الفتوحات الإسلامية شرقا إلى آسيا الوسطى وبلاد ما وراء النهر، وغربا إلى شمال أفريقيا والأندلس، وشمالا إلى الأناضول. نتحدث عن بلاد بشر النبي صلى الله عليه وسلم بفتحها وذكر فضلها في آحاديت كثيرة. طوبى للشام. قلنا لأي شيء ذلك يا رسول الله؟ قال لا ملائكة الرحمن باسطة أجنحتها عليها. عليك بالشام خيرة لرسول الله من أرضه يجتبي إليها خيرته من عباده. ولئن غاب عنا ذلك أو بعضه فإنه لا يغيب عن أعدائنا أن نهوضا وصورته لا تعني هلاكه. هما مشروعا انهض وصحونا انتهوا. هم يعون هذه الحكمة. إما نحن أو لا يمكن. الحق يزهق الباطل. يدركون تماما ما معنى أن تعود دمشق لأهلها، وأن تنهض من كبوتها، ويدركون النور الذي سنستشئه الشام إذا أخذت قرارها وأمسكت بزمام أمورها.

أيها الكرام. بعد سقوط الخلافة العثمانية بما لها وما عليها. لكن الخلافة كانت توجد المسلمين من أدناه إلى أقصاه. بعد سقوطها تم تقسيم البلاد العربية والإسلامية وفق سابكس بيكو. ثم بعد عشرين سنة فقط زرع الكيان المجرم في أرض الشام تحديدا لكي يمنع نهوضنا، ولكي يكون من أولى مهامه الجيولة دون تجمعا من جديد. واليوم يتضح بلاء ان مشروعه الجديد هو تقسيم المقسم وتجزء المجرأ وإضعاف الضعيف أكثر وأكثر. ولن نتجو من هذه المكائد إلا بأذن واعية نسمع وتعقل وننقل الوعي ونربي الجيل على معرفة عدونا وماذا يريد منا ولماذا يشن حربنا علينا. ثم أعداد انفسنا واولادنا لتحمل المسؤولية والابتعاد عن المساهمة في تحقيق مآرب عدونا دون شعور منا. عن طريق إثارة الخلافات ضمن أبنائنا الصنف الواحد، فلا تفرق في ديننا شيئا وأحزابا. قال تعالى إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء. لست منهم في شيء إنما أمرهم إلى الله ثم ينتهيم بما كانوا يفعلون. حاسبو انفسكم قبل ان تحاسبوا، وزنوا أعمالكم قبل ان توزن عليكم، واعلموا ان ملك الموت قد تخطانا إلى غيرنا، وستخطى غيرنا إلينا، فلنخذ حذرنا. الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها.

وتمنى على الله الأمانى. واستغفروا. والحمد لله رب العالمين. وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين. اللهم صل وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آل سيدنا محمد. كما صليت على سيدنا ابراهيم وعلى آل سيدنا ابراهيم. وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد. كما باركت على سيدنا ابراهيم وعلى آل سيدنا ابراهيم في العالمين أنك حديد مجيد. اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات. إنك يا مولانا سمع قريب محب الدعوات. اللهم برحمتك عونا واغفر اللهم شر ما أهدنا وأغنا. وعلى الإيمان الكامل والكتاب والسنة. بغفلتنا لتناق وأنت راض عنا. لا اله الا أنت سبحانك إنا كنا من الظالمين وأنت ارحم الراحمين. وارزقنا اللهم حسن الخاتمة. واجعل لكسب أيامنا يوم تلقاها وأنت راض عنا. انت حسبتنا عليك اتكالنا. اللهم اهلنا في غرة كل لهم عونا ومعينا وناصرا وحافظا ومؤيدا وامينا. اللهم أسمعهم من جوع وامنهم من خوف. اللهم أطمع جائعهم واكرم عيالهم وارحم مصابهم واقوم غربهم. واجعل لنا في ذلك عملا متقبلا. وسهما صالحا. واهلنا طريقا لضرهم. وأغفر لنا وتؤيدنا فيك أعلم بحالنا. اللهم قد تخلص عنهم القريب والبعيد. وما لهم ناصر إلا أنت سبحانك يا أرحم الراحمين.

اللهم كل لهم عونا ومعينا وناصرا وحافظا ومؤيدا وامينا. اللهم بشرنا السحاح منزل الكتاب هازم الأحزاب سريع الحساب. اهزم الصهاينة المعتدين ومن والاهم ومن أيدهم ومن وقف معهم في سر أو علن. والسير كيدهم عنا يا أرحم الراحمين. واشغلهم بأنفسهم يا أكرم الأكرمين. يا رب قد أرتبنا مكرهم بنا فارنا مكرهم بهم وأنت خير الماكرين. وانت خير الماكرين. اللهم إنهم يكيدون كيدا وأكيد كيدا. فيا أرحم الراحمين عبادك المستضعفين في فلسطين وفي غرة وفي جميع بلاد المسلمين. اللهم هبى لهذه الأمة أمر رشد يعز فيه أهل طاعتك، ويهدى فيه أهل معصيتك، ويؤمر فيه بالمعروف، وينهى فيه عن المنكر، إنك ولي ذلك والقادر عليه. اللهم انصرتنا على انفسنا وعلى شهواتنا حتى نتصرك. فنستحق ان نتصرك على أعدائنا. اللهم يا أرحم الراحمين اجعل بلادنا وبلاد المسلمين سحاء رخاء يسبط عليها من عذابك، وانت وامانك يا أرحم الراحمين. أي في هذه الأمة من يقوم بأمرها ومن يرفع عنها الظلم والعدوان. إنك ولي ذلك والقادر عليه ووفق ولاة المسلمين لما فيه خير البلاد والعباد يا أرحم الراحمين. أقول ما تسمعون وأستغفر الله.